

المقدمة والفهارس

البعثة

نشرة ثقافية شهرية يصدرها بيت الكويت بمصر

كويت



جمعها وأعاد طباعتها
مركز البحوث والدراسات الكويتية
الكويت ١٩٩٧ م

تصدير

كانت مجلة «البعثة» الكويتية بمجلداتها الثمانية ، وأعدادها الشهرية التي توالى على مدى ثمانية أعوام متصلة رمزاً لجيل كامل من الرعيل الأول من أبناء الكويت ، الذين وضعوا وطنهم منذ إشراقة الأمل ، وبشريات النهضة على طريق الانفتاح الحضاري ، والتنوير الثقافي ، والإطلاقة الرائدة على العالم لتوثيق صلات أبناء الكويت الفتية بأشقائهم من الشعوب والأقطار العربية والإسلامية في أنحاء المعمورة من ناحية ، وبكثير من معطيات العصر في دول أخرى كان لها فضل السبق في ارتياد آفاق حضارية علمية وثقافية واجتماعية .

ومن ثم كان هذا الجيل من كتاب «البعثة» هو جيل النخبة المتعلمة الذي أخذ على عاتقه مسؤولية النقلة الحضارية من مجتمع ناشئ يعتمد على البحر والبادية ، يستمد منهما نظمه وتقاليده ، وترتبط بهما عاداته الاجتماعية ، وتشع من وحيهما وإلهامهما ينابيع ثقافته إلى مجتمع منفتح بفكره ورؤاه على العالم ، مستفيداً من إمكانات مادية وفرتها له الثروة النفطية الجديدة ، مستعينا بهذا وذلك على تغيير مجتمعي شامل ، لم يحدث في فترة وجيزة كهذه لدى كثير من مجتمعات أخرى عاشت مثل هذه الظروف .

لقد احتوت هذه النشرة الصحفية الرائدة «البعثة» كثيراً من أفكار تلك النخبة ، ورؤاها النافذة إلى أعماق مجتمعها ، وإحساساتها الصادقة بمشكلاته ، وطموحاتها وآمالها التي يدفع بها الحب والولاء للوطن شهراً إثر شهر في موجات متتابعة : علماً وأدباً ، شجوراً وأملاً ، فضلاً عن مشاركة مسؤولة في التماس العلاجات الناجحة لمشكلات الوطن في ضوء الإدراك الواعي لمطالب التنمية الاجتماعية والتربوية والعلمية ، والقدرات المادية المتنامية لكويت الحاضر والمستقبل .

والى جانب هذا الرصيد من الأدب والفكر ، وشئون السياسة والاجتماع كان الرصد الدقيق للواقع التاريخي والاجتماعي والفكري ، وما طرأ عليه من خطوات رائدة في مجال التطوير والتحديث ، على نحو يسبق الزمن ، ويوظف كل الإمكانيات المتاحة في تحقيق مطالب التنمية الملحة ، وكذلك الكثير من التأملات في الكون والحياة ، وخواطر الشعراء والأدباء والكتاب .

ومن ثم كان هذا التوجه نحو تصوير هذه «البعثة» وإعادة نشرها بين أبناء هذا الجيل ، ووضعها كاملة بمحتواها الثقافي والفكري أمام الأجيال اللاحقة في المكتبات العامة والخاصة بدولة الكويت ، بعد أن كادت تختفي منها ، بسبب اهتمام المواطنين على اختلاف فئاتهم ، ومستويات أعمارهم وثقافتهم بمعطيات نهضة صحفية حديثة ؛ تجلت مظاهرها في تعدد الإصدارات الصحفية وتنوعها بدولة الكويت ، ودعم الدولة للنشاط الصحفي ، وتقديرها لدوره الفاعل والمؤثر في التنمية الفكرية والثقافية من ناحية ، وافساح المجال للتعبير عن الرؤى والتوجهات المختلفة إزاء قضايا المجتمع واهتماماته الحيوية في الحاضر والمستقبل من ناحية أخرى .

وقد لقي خبر عناية مركز البحوث والدراسات الكويتية بالبعثة ، تصويراً ونشراً لجميع أعدادها صدى طيباً لدى كثير من المثقفين والباحثين بصفة خاصة ، وأبناء المجتمع الكويتي بصفة عامة ، وقد زاد ذلك من حرص المركز على أن ييسر سبل الاطلاع عليها والبحث في مجلداتها بإعداد فهراس شاملة لموضوعاتها ، إلى جانب أخرى خاصة بأعلام الشخصيات ، وثالثة بأعلام الأماكن والبلدان التي احتوتها جميع المقالات والموضوعات بالمجلدات الثمانية التي أعيد بها نشر البعثة في ثوبها الجديد .

وقد أعدّ مجلد خاص بهذه الفهارس جميعها تصدره مقدمة كاشفة عن مسيرة هذه النشرة الثقافية عبر سنوات صدورها ، ومالاقته من اهتمامات محلية وعربية واسعة ، ومشاركات بأقلام كثير من الكتاب والأدباء والمفكرين العرب أسهمت في تطوير مسيرتها شكلاً ومضموناً . وكان أولى الناس بالكتابة عنها في هذه المقدمة ؛ هو من عاصرها وعمل رئيساً لتحريرها ، وساعد في حصول مركز البحوث والدراسات الكويتية على عدد كبير من أعدادها الأصلية ، الأستاذ عبدالله زكريا الأنصاري ، فالشكر له أولاً وأخيراً لتحمله مسؤولية مسيرة هذا المشروع الحضاري ، الذي أرسى لبناته الأولى رائد بارز من رواد حركة التنوير والنهضة التربوية والثقافية بدولة الكويت هو الأستاذ عبدالعزيز حسين يرحمه الله .

كما يتقدم المركز بوافر شكره إلى الدكتور يعقوب يوسف الغنيم الذي أهدى إلى أبناء الكويت فكرة تصوير هذه «البعثة» ونشرها ، وقدم إلى مركز البحوث والدراسات الكويتية ، عدداً كبيراً من إصداراتها النادرة ليكتمل بها المشروع في صورته الماثلة بين أيدينا .

ويتطلع المركز إلى تحقيق إنجازات تالية ذات صلة برصيدنا الفكري والثقافي من خلال نشر مجموعة أخرى من المجلات الكويتية التي صدرت في بواكير نهضتنا الأدبية والفكرية والاجتماعية ومنها مجلات (الرائد) ، و(كاظمة) ، و(الإيمان) وغيرها . . لتحفظ للكويت سجلاً مليئاً بالعطاء الفكري ، والزاد الأدبي يمنحها القدرة على المضي قدماً في تحقيق رسالتها دعماً للقيم النبيلة ، والاتجاهات الانسانية ، وتنمية للفكر والأدب الذي تنبثق من رؤاهما النافذة إرادة التغيير المفروض على حركة الواقع وممارساته ، وتحول في مسارها الراشد إلى مستقبل واعد بالأمل والعطاء .

والله نسأل أن يسدد على هذا الطريق خطانا ،

أ.د. عبدالله يوسف الغنيم

رئيس مركز البحوث والدراسات الكويتية

مقدمة

استقبلت بكل البشر والترحاب نبأ عزم مركز البحوث والدراسات الكويتية إعادة إصدار مجلة (البعثة) الكويتية من جديد في صورتها التي صدرت بها حفظاً لهذا التراث الكويتي الأصيل في ميدان الثقافة والفكر ، مع إلحاق فهارس متكاملة لموضوعاتها ، وما تضمنته من أسماء للأعلام والأماكن وتوفرها في مكتبات الدولة للمراجعين والباحثين والدارسين والمؤرخين ، لتوفر عليهم الوقت ، وتسهل لهم البحث .

والبعثة أصبحت الآن من المصادر المهمة لتاريخ الكويت الحديث وتاريخ التعليم في الكويت وتطوره .

وقد كانت «البعثة» بصفتها نشرة ثقافية تصدر عن بيت الكويت بمصر ، تصدر شهرياً ، وصدر أول عدد منها في شهر ديسمبر ١٩٤٦ ، تحت عنوان «البعثة - نشرة ثقافية تصدر عن بيت الكويت بمصر» . وقد صدرت أول الأمر دون تاريخ ، ودون اهتمام بالأرقام المتسلسلة ، ووزعت هكذا في الكويت وفي مصر أيضاً ، وبعد صدور أربعة أعداد منها دون أرقام أو تواريخ ، ونظراً لما لاقته من ترحاب ونجاح قرر الأستاذ/ عبدالعزيز حسين الذي تولى إصدارها - وكان يؤمئذ - مدير بيت الكويت في مصر - أن يوثقها بالتاريخ وبأرقام متسلسلة ، ولهذا وثق أول عدد منها بعد الأعداد المهملة من التاريخ والرقم ، وبدأ بتقييم العدد الخامس وهو عدد شهر أبريل ١٩٤٧م وكتب عليه ، السنة الأولى ، وأخذت تصدر بانتظام ماعدا شهري عطلتها خلال الصيف .

وكان الغرض من صدورها أن تكون همزة وصل بين الطلاب الكويتيين الذين يدرسون في مصر وذويهم في الكويت ، منها يعرف الطلبة أخبار ذويهم ونشاطات الكويت وأخبارها المختلفة ، ومنها يعرف ذوو الطلبة أخبار أبنائهم وكذلك تتبع دراساتهم ، وتتبع نشاطاتهم الثقافية المختلفة .

والبعثة كلمة مشتركة أطلقت على هذه النشرة الثقافية ، وكانت تطلق على مجموعات الطلبة المبتعثين لمصر للدراسة .

وكانت أول بعثة طلابية أرسلت لمصر للدراسة مكونة من أربعة طلاب أرسلوا للدراسة بالأزهر الشريف عام ١٩٣٩م .

ولحقتها بعثة أخرى في عام ١٩٤٣ مكونة من ١٧ طالباً للالتحاق بالمدارس ثم في عام ١٩٤٥م أرسلت بعثة أكبر ضمت ٣٧ طالباً .

وكان هناك طلاب آخرون يدرسون بمدارس داخلية خارج نطاق البعثة مثل كلية فكتوريا بالإسكندرية وبالمعادي ، وكذلك كلية البنات الإنجليزية ومدرسة (هوم كرافت هاوس) بالإسكندرية .

والبعثة إذ صدرت لتربط هؤلاء الطلبة بذويهم في الكويت ، فإنها قد حققت هذا الهدف المأمول حيث أعطت الآباء وأولياء الأمور فرصة الاطمئنان على أولادهم وبناتهم مما شجع البعض من الكويتين على إرسال المزيد من أولادهم وبناتهم للدراسة بمصر ، ماداموا يلقون العناية والرعاية من المسؤولين في معارف الكويت .

ونظراً للرجبة الملحة في جمع شتات أفراد الطلبة رأت إدارة المعارف في الكويت أن توجد لهم بيتاً في القاهرة يستقرون فيه ، وكلفت الأستاذ/ عبدالعزيز حسين بالبحث عن مقر مناسب يكون بيتاً للكويت في مصر ، وبعد بحث متواصل عثر على «فيلا» تقع في شارع إسماعيل محمد رقم ٢٥ على ناصية شارع شجرة الدر بمنطقة الزمالك وهي «فيلا» واسعة ، واتفق على استئجارها ، ورثي افتتاحها رسمياً كبيت للكويت في مصر .

واتصل الأستاذ/ عبدالعزيز حسين بوزارة المعارف المصرية ناقلاً رغبة معارف الكويت في افتتاح «بيت الكويت» رسمياً ، وكلف وزير المعارف المصري آنذاك ، الأستاذ أحمد أمين ، وكان يدعى في ذلك الوقت (صاحب العزة أحمد أمين بك) ، كلفه بافتتاح بيت الكويت نائباً عن وزير المعارف ، وتم الافتتاح في الأول من شهر أكتوبر سنة ١٩٤٥ م .

وضم بيت الكويت - في ذلك الوقت - ستة وخمسين طالباً موزعين على مختلف مدارس ومعاهد مصر ، وفي ذلك الوقت لم تتوافر للكويتيين المدارس الثانوية التي تؤهلهم للدراسات العليا في الجامعات ، ولهذا وجدوا طريقهم إلى إنهاء دراساتهم الثانوية بمصر ، ومن ثم الاتجاه إلى مختلف الجامعات المتوافرة في مصر .

وبجانب من ضمهم بيت الكويت بعد إنشائه كان هناك عدد من الطلبة الكويتيين يدرسون في معاهد ومدارس أخرى داخلية مثل «كلية فكتوريا» بالمعادي ، و «كلية فكتوريا» بالإسكندرية ، و«المدرسة الإنجليزية» للبنات في الإسكندرية ، ومدرسة «هوم كرافت هاوس» الإنجليزية في الإسكندرية أيضاً .

وكانت «البعثة» قد صدرت نشرة صغيرة شهرية لا يزيد عدد صفحاتها على ست عشرة صفحة أو أكثر قليلاً بعد ذلك ، وظلت تصدر في هذا الحجم أربع سنوات تقريباً ، ثم أخذت تنمو وتتطور وتوسع وتكبر في موضوعاتها ، وبالأقلام التي أخذت تكتب فيها من جميع أنحاء الوطن العربي الكبير من الكويت والخليج العربي حتى المغرب العربي الكبير .

وفي أواخر سنة ١٩٥٠م حين وصولي للعمل ببيت الكويت تسلمت ملف (البعثة) واضطلعت بمسئولية إصدارها ، ورأيت أن يسهم في تحريرها أقلام من مصر في أول الأمر ، ثم أقلام من الخليج

والمغرب والوطن العربي ، وشيئاً فشيئاً أخذ الأدباء والمفكرون والشعراء يكتبون لنا طالبين الاطلاع على المجلة إذ كنا نبعثها بالبريد لمن كانوا يكتبون فيها ، فتوسعنا في توزيعها تلبية لتزايد الطلب عليها ، واقتناع القراء بمستواها الفكري والأدبي .

والمعروف أن المجالات المهمة الكبيرة تقدم مكافآت للأقلام التي تسهم بالكتابة فيها تشجيعاً لهم على المضي بإثرائها بما تنتجه أعلامهم ، إلا أننا فيما يتعلق بنشرة «البعثة» لم نكن نقدم مكافآت ، بل لانستطيع أن نقدم مكافآت للأقلام التي تكتب فيها ، لعدم وجود ميزانية لها ، فمصاريف طباعتها في القاهرة تتحملها إدارة المعارف بالكويت ، لأن إدارة المعارف هي التي تتصدى للإشراف على توزيعها في الكويت ، حيث تباع هناك بسعر زهيد ، ومن هذا الإيراد الناتج عن بيع «البعثة» في الكويت يصرف على طباعتها .

وكنا نرسل كل شهر بالطائرة الأعداد التي نطبعها بعد حجز الأعداد التي نوزعها بالبريد على الأدباء والمفكرين والشعراء لاسيما الذين يساهمون بالكتابة فيها ، وإدارة المعارف في الكويت تتولى توزيع المرسل إليها بوساطة مكتبات الكويت .

والواقع أن البعثة قامت على أقلام الكويتيين والكويتيات الذين يدرسون في مصر ، وكذلك الكويتيون والكويتيات في الكويت من أدباء وشعراء وكتاب ومفكرين ، ثم شارك فيها أدباء وشعراء وكتاب ومفكرو العرب من كل مكان ، ووصل مستوى نشرة البعثة إلى مستوى يفوق الكثير من المجالات العربية . وأنت عندما تتصفح الأعداد الأولى من النشرة «البعثة» سوف تقرأ لأقلام كويتية ساهمت بالكتابة فيها ؛ وعلى سبيل المثال نجد في أول نشرة منها أقلام عبدالعزيز حسين ، على زكريا الأنصاري ، محمود توفيق ، أحمد العامر ، أحمد العدواني ، خالد أحمد الجسار ، يوسف الشايحي ، عبدالله أحمد حسين ، يعقوب الحمد ، يوسف إبراهيم الغانم ، محمد خلف ، حمد الرجيب ، فهذه الأقلام ساهمت بالكتابة في أول نشرة من البعثة ، أتينا بها كدليل على تحفز الشباب للإسهام في إنجاح نشرة «البعثة» وبعدها راحت الأقلام من الجنسين تساهم بالكتابة فيها .

وعند تسلمي ملف النشرة ، كنا نطبعها كما كانت من قبل بمطبعة دار التأليف وصاحبها هو الحاج محمد حلمي المياوي وكانت بميدان (لاظوغلي) على مقربة من دار الهلال ، ثم انتقلت المطبعة إلى ٦ شارع الجيش قرب «العتبة الخضراء» ، وبعد ذلك رأيت أن أطلبها بدار المعارف ، وكانت هي أحسن مطبعة «تقريباً» تهتم بجمال الإخراج والعناية بالطبع وتحاشي الأخطاء المطبعية ، لأن هذه الدار توفر المصححين الذين يجيدون اللغة العربية إجادة تامة ، وأكثرهم من الأزهر الشريف .

ولقد تعرفت على الكثيرين من الأدباء والمثقفين والشعراء وأنا أتردد على مطبعة دار التأليف ثم مطبعة دار المعارف لمتابعة طباعة «البعثة» ، وقد شارك معظم هؤلاء بالكتابة في البعثة ، وأخذنا نزيد في عدد

صفحاتها ونشر توزيعها على مختلف الهلاد العربية ، وأخذ الكثيرون يطلبون منا «البعثة» ، ومن المهجر «في أمريكا» كتب لنا الشاعر المهاجر الدكتور/ أحمد زكي أبو شادي ونشرنا له ما بعث إلينا من شعر ونثر .

ومن الشخصيات المهمة بالثقافة والفكر الذين كان لهم صوت مسموع في عالم الكتابة والتأليف والإسهام في الحياة الثقافية ، والذين تعرفت عليهم في (دار التأليف) زملاء صاحب الدار الحاج محمد حلمي المياوي ومنهم الشيخ أحمد حسن الباقوري والشيخ محمد الغزالي والشيخ السيد سابق صاحب كتاب (فقه السنة) ، وكنت أرى سيد قطب ، وقد كان غارقاً في الأدب ، وله كتابات في النقد الأدبي ، ويكتب الشعر أيضاً ، ويسمونه تلميذ العقاد ، وسعيد رمضان الذي كان مسئولاً عن مجلة (المسلمون) ؛ وهي مجلة شهرية جيدة فيها كثير من الدراسات والمقالات وكذلك القصائد . وكان الشاعر محمود حسن اسماعيل ينشر فيها قصائده الجميلة ، ولم أكن قد تعرفت على هذا الشاعر الغنائي المتميز ، ولكنه في أيامه الأخيرة عمل في الكويت وجمعنا الصحبة .

ومن نشرة «البعثة» تعرفنا على كثير من الشعراء والأدباء والمشايع وأصحاب الرأي والقلم مثل شاعر الأهرام محمد عبدالغني حسن ، والشاعر اللبناني المقيم بمصر محمد علي الحوماني ، والشاعر حسن كامل الصيرفي ، والشاعر كمال نشأت ، والأستاذ/ وديع فلسطين .

كانت «البعثة» هي : «بعثة الطلبة و «بعثة النشرة» التي أنشئت من أجلهم ، وفي «البعثة» زاملت الكثيرين ، وعرفت الكثير ، وكان الطلبة في بيت الكويت ثلاث فئات ، وكل فئة لها المبدأ الذي تؤمن به وتمسك بأهدافه ، ورحت أتصل بهذه وتلك ، وأحث كلا منهما على احترام الرأي الآخر مهما كلف الأمر ، ورحت أطلب من الجميع أن يسهموا معنا بالكتابة في نشرة «البعثة» ، وكنت أعتقد أنني عن هذا الطريق أقرب بين وجهات نظرهم ، وكنت أقول لهم ، اكتبوا ما استطعتم من رأي وفكر تؤمنون بهما ، وفعلا كتب بالبعثة من الطلبة الكثيرون على اختلاف مذاهبهم ، وقلت لكثير منهم : ماذا يضير أن تسمع رأياً مخالفاً لرأيك ، أو فكرياً لا تؤمن به؟ لن تخسر شيئاً وربما تستفيد ، وإذا سمعت من زميلك رأيه المخالف تكلم أنت عن رأيك فلربما اقتنع ، لكن لا تعاد زميلاً يخالفك في الرأي ، فمثلما هو مؤمن برأيه ويتمسك به فأنت أيضاً مؤمن برأيك وتمسك به ، فالرأي شيء والصدقة شيء آخر ، وهكذا وجدت نفسي بينهم زميلاً للجميع ، وراح الجميع يكتنون احترامهم لي والحمد لله ، وفي الوقت نفسه لاحظت أن الخلافات والعداوة بينهم تقلص وتخف .

واجتمع طلاب «البعثة» على نشرة «البعثة» يكتبون فيها ، ويعقدون الحوارات ، ومنهم من راقته له الكتابة فراح يكتب ، وأصبح بعد ذلك من الكتاب المرموقين ، ومنهم من لم يستطع مواصلة الكتابة ، لكنهم مضوا في طريقهم وتخرجوا ، وكل واحد أخذ سبيله في العمل ، ومنهم من وصل أعلى

المناصب ، ومنهم من أخفق ، ومنهم من توفاه الله تعالى وهو في مقتبل العمر .

مضت «البعثة» في طريق تطورها وانتشارها في الكويت وفي مصر وفي جميع البلاد العربية ، وازداد حجمها ، وكثرت الأقسام المرموقة فيها ، وساهم بها كبار الكتاب والشعراء ، ولعل خفة دمها وشفافيتها ، وصدق طويتها ، كل ذلك حبيبها إلى الناس واجتمعت فيها أقلام الطلبة والطالبات ، مع أقلام أرباب القلم من الأدباء والشعراء والمثقفين من العرب في كل مكان .

ولو تصفحت أعداد «البعثة» منذ عام ١٩٥١م لوجدت كيف تشقت طريقها ، لتكون من المجالات المرغوبة والمحبوبة ، وكيف كانت في وقتها منبراً حراً متسعاً لكل الأقسام المبدعة ، هذا يكتب القصة ، وذلك يعالج المقالة ، وآخر يعلق وغيره ينتقد ، وغيرهم وفر جهده لمتابعة الصحف الأجنبية وترجمة ما يراه مناسباً للبعثة من موضوعاتها ، وأذكر منهم المرحوم محمود توفيق أحمد الذي كان يجيد اللغتين الإنجليزية والفرنسية ، وكان موهبة فذة في ذكائه وسعة اطلاعه ، ومنهم الشيخ الدكتور/ أحمد الشرباصي أحد أصدقاء بيت الكويت الذي أسهم كثيراً بكتابه في البعثة ، وكان له صداقات كثيرة بين الكويتيين ، إذ انتدب للتدريس بالكويت فعرف مجتمع الكويت عن كُتب ، وأصدر كتاباً أسماه (أيام الكويت) ، وكان له نشاط اجتماعي وثقافي واسع ، وكثيراً ما كان يدعونا لحضور ندواته ومحاضراته .

ومن الذين اعتمدنا عليهم حين اتسع مدى انتشار البعثة وزاد حجمها المرحوم الأستاذ/ محمد رضوان أحمد عضو نقابة الصحفيين بالقاهرة ؛ إذ كثيراً ما قدم لنا يد العون والمساعدة إلى جانب مساهمته بالكتابة في البعثة .

وكذلك ما زلت أذكر مساهمة الدكتور/ محمد عبد المنعم خفاجي بالكتابة في البعثة وحث معارفه على الكتابة فيها ، وقد ساعدنا كثيراً في دفعها إلى الأمام .

وإن أنس لا أنسى الأستاذ اللامع «وديع فلسطين» فهو من أصدقاء «البعثة» وكتابها من أصحاب القلم الرفيع .

وللبعثة تاريخ حافل في مصر وفي الكويت ، وفي مختلف البلاد العربية ، مليء بالذكريات الجميلة إذ كان لها دورها المميز في ميادين الفكر والعلم والأدب .

وقد أثارت هذه الذكريات في النفس أشواقاً وأشجاناً لأثراب وأصدقاء وزملاء كانت البعثة هي واسطة العقد الذي ينتظمهم .

ولعل هذا هو الحافز الأكبر الذي دعا إلى إعادة طباعة «البعثة» وإخراجها في ثوب جميل ، لتكون في متناول الجميع ، لتقدم العهد بها ، وقد كادت يد النسيان تأتي على البقية الباقية من أعدادها لولا بعض أفراد قلائل حرصوا على اقتنائها وعنوا بالمحافظة عليها في صورتها الأصلية ، لتكون مصدراً موثقاً من

مصادر تاريخ التعليم والبعثات والصحافة في الكويت .

والحديث عن «البعثة» ذو شجون ، إن أمسكنا ببعض ذكرياتها تفلت منا البعض الآخر ؛ «فالبعثة» طلابنا الذين وفدوا إلى مصر لتلقي العلم في مدارسها ومعاهدها وجامعاتها ، و «البعثة» المجلة ، وهما وجهان مشعان لعملة واحدة هي الكويت ، ومن أجل «البعثة» الطلاب أنشئ بيت الكويت في القاهرة وصدرت المجلة «البعثة» ، والزمن هنا يعود بنا إلى أكثر من خمسين عاماً وبالتحديد عام ١٩٣٩ م .

ومنذ إنشاء بيت الكويت في مصر ؛ في القاهرة العاصمة ، وهو يستقبل البعثات والوفود الزائرة والأصحاب والأصدقاء والمحبين ، وأصبح ملاذاً للجميع ومرشداً وموجهاً لهم ، وموثلاً للغادين والرائحين ، واتسع نشاطه وكثرت واجباته ، وأشاد به الكثيرون ، وحياه الكتاب والشعراء وأصحاب القلم .

وفي أوائل الخمسينيات تعرفنا على الأخ الصديق المرحوم الشاعر صقر بن سلطان القاسمي أمير الشارقة «سابقاً» ، واتصلت بحال المودة والصداقة بيننا ، وكان من رواد بيت الكويت وزواره هو وصحبه وأحبابه من أمثال الشاعر المبدع سلطان بن علي العويس .

وكانت لقاءاتنا عامرة بالحوارات والندوات والمداعبات الشعرية الراقية . وقدّم لنا الشاعر سلطان بن علي العويس قصيدة جميلة يحيي فيها بيت الكويت وترجم صدق مشاعره وعاطفته الطيبة ووفاءه الكريم ، فهو صاحب مشروع جائزة العويس المرموقة للأدب والثقافة والفكر .

تقول بعض أبيات القصيدة :

بيت تطاول في السماء بعلمه
وبتته أيدي الفهم من عقلائه
عب الشبابُ درايةً وحصانة
فبنوا دروب المجد من أفيائه
شدوا على التعليم شدة أسر
بأسيره وتنفسوا برقائه
غرسوا القديم مع الحديث بدقة
وزكّت ثمار العلم في أبنائه

وقد كان للقصيدة صدى طيب في نفوس الزملاء والطلبة ، وقد استمعنا إليها في ليلة من ليالينا الأدبية العامرة بالحبّة وبروادها من الإخوة الأدباء والشعراء في ليل القاهرة الجميل ، وكانت لي مع الشيخ صقر بن سلطان القاسمي مكاتبات ومساجلات شعرية نشر بعضها في البعثة .

وكان الشيخ صقر وصديقه وصفيه الشاعر سلطان بن علي العويس من محبي الكويت ، ومن مقدري مواقفها العربية الأصيلة مع الإخوة في الخليج ومع العرب في كل مكان .

وإذا كان الشاعر سلطان العويس قد قال قصيدة في بيت الكويت يوماً ما فإن قصيدته في مواساة الكويت وتسجيل مأساة العدوان العراقي الغاشم عليها عام ١٩٩٠م لا تزال من معالم الوفاء العربي الأصيل ، وهي «بعنوان مأساة شاعر» ، نشرت في دبي يوم ١٩ / ٨ / ١٩٩١م ، أي بعد الغزو العراقي للكويت بسبعة عشر يوماً ومنها :

بكيّتك يا حياتي قبل موتي كما بكت العروبة في الكويت
فصبّحي غير راض عن مسائي وليلي في مـخاض حين يأتي
ومهما كانت الأعذار عندي فإنني قد سلخت بيوم سبت

إلى أن يقول :

أنا ذاك المشـرد في بلادي بدون هوية وبدون بيت

وللشاعر قصائد أخرى تعبر عن معاناة الوطن العربي والمواطن العربي ، وتنعي على العرب خلافاتهم وتنازعهم التي أشعل نيرانها الحمقاء العدوان العراقي على دولة الكويت .

مع ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م

بعد قيام الثورة المصرية في يوليو ١٩٥٢م زار القاهرة الشيخ عبدالله الجابر الصباح ، وأعتقد أن هذه الزيارة تمت بجهود الحاج عبدالعزيز العلي المطوع ، الذي كان على صلة وثيقة بجماعة الإخوان المسلمين التي كانت على صلة بالرئيس محمد نجيب ، ولهذا دعى الشيخ عبدالله الجابر لزيارة رسمية لمصر ، وتم استقباله في مطار أمانة وكان على رأس المستقبلين الرئيس محمد نجيب وجميع رجال الثورة تقريباً .

وقد احتفلت «البعثة» بزيارة رئيس دائرة المعارف الشيخ عبدالله الجابر الصباح ، وأصدرت عدداً خاصاً تتصدر غلافه صورته مع الرئيس اللواء محمد نجيب ، وهو عدد حافل بالصور ، وبالكلمات الطيبة بهذه المناسبة ؛ منها قصيدة الشاعر الأستاذ أحمد محمد زين السقاف التي ألقاها في حفل الغداء الذي أقيم على شرف الرئيس اللواء محمد نجيب ورئيس دائرة المعارف الشيخ عبدالله الجابر الصباح ، ونشرت «البعثة» زيارات الشيخ عبدالله الجابر لمختلف الهيئات والجمعيات والمعاهد ، حيث قدم التبرعات بهذه المناسبة ، وضم هذا العدد كل المعلومات التي تتعلق بهذه الزيارة .

وفي عهد الرئيس جمال عبدالناصر دعى الشيخ عبدالله السالم الصباح لزيارة مصر زيارة رسمية

فلبى الدعوة ، وأقام بمصر طيلة هذه الزيارة في مقر إقامة الشيخ عبدالله الجابر الخالص بالعجوزة ، وزاره الرئيس جمال عبدالناصر ، وقد وطدت هذه الزيارة العلاقة بين الرئيس جمال عبدالناصر والشيخ عبدالله السالم الصباح ووثقت أواصر المودة بينهما .

ومرت الأيام وعقد مؤتمر للقمة بمصر حضره سمو أمير البلاد الشيخ صباح السالم الصباح ، وبمناسبة هذه الزيارة منحنا الرئيس جمال عبدالناصر أوسمة ، ومازلت أحتفظ بالوسام الذي منحني إياه إبان هذه الزيارة .

ومن أهم المناسبات التي تمت في تلك السنين ذلك الافتتاح الكبير لبيت الكويت في الدقي حيث افتتحه الرئيس جمال عبدالناصر في عام ١٩٥٨م على ما أذكر ، وحضره لفييف من أبناء الكويت في مقدمتهم كل من الشيخ عبدالله الجابر الصباح رئيس المعارف والشيخ سعد عبداللله السالم الصباح .

وعندما نتحدث عن هذه الزيارات فإنما نتحدث عن «البعثة» بعثة الطلبة إلى مصر ونشرة «البعثة» التي صدرت من أجلهم ، وبيت الكويت الذي أقيم من أجلهم أيضاً ، وكم أدى بيت الكويت من خدمات للكويت وللكويتيين وللإخوة العرب من كل مكان ، إلى أن أنشئت سفارة الكويت بمصر وحلت محل بيت الكويت ، لتؤدي الرسالة نفسها في رعاية أبناء الكويت وتوطيد أواصر العلاقات بين الكويت ومصر التي امتازت دائماً بالمحبة والوفاء والصدق .

الملك سعود في زيارة البعثة

ومن الذين زاروا البعثة الملك سعود بن عبدالعزيز وذلك عند زيارته الرسمية لمصر ، وقد احتفلنا باستقباله في بيت الكويت ٧ شارع قاسم بالدقي ، وقد أعدنا البيت إعداداً مناسباً لهذه الزيارة ، ومكث الملك معنا وقتاً طويلاً يتبادل الأحاديث الودية مع طلبة البعثة في شئون التعليم والأمور التي يجب أن يشغل بها الطلبة وقت فراغهم ، وعن الحياة في مصر وكيف يفيد منها الطلبة في دراستهم وتحصيلهم .

الشيخ فهد السالم الصباح من زوار بيت الكويت الدائمين

أما الشيخ فهد السالم الصباح فكان من زوار «بيت الكويت» الدائمين فكان في سفراته إلى مصر وإلى أوروبا عن طريق مصر يحرص -دائماً- على زيارتنا ، والالتقاء بالطلبة والتحدث معهم في مختلف شئون حياتهم ، وكان يصطحب معه أحياناً «أبوراشد» الحاج حمد المناعي الذي كان من المعجبين بأهم كلثوم وحضور حفلاتها مع الشيخ فهد ، وأبوراشد من المعروفين في الكويت بحب المتنبي ورواية شعره وهو يحفظ ديوان المتنبي عن ظهر قلب ، وقد كتب عنه أحد الأساتذة المصريين وهو الأستاذ/ عبدالله الدشلوطي سلسلة مقالات بجريدة «الأهرام» تحت عنوان «راوية المتنبي ومجنون أم كلثوم» .

وسوف نحاول الحصول على هذه المقالات من أرشيف جريدة الأهرام لضمها إلى تراثنا الثقافي الجدير بالتقدير والاعتبار .

ولقد عثرت وأنا أقلب أوراقى القديمة على رسالة من المرحوم المناعي مؤرخة في ٢١/٣/١٩٥٦م أي قبل أكثر من أربعين عاماً عندما كنت في مصر أعمل في بيت الكويت رداً على رسالة كنت قد بعثت بها إليه أطلب فيها معلومات عن الشاعر الكويتي خالد الفرج ، ومعها رسالة من ابن الشاعر خالد الفرج يستعرض فيها بعض جوانب الحياة الأدبية لوالده كشف النقاب فيها عن اهتمام الشاعر بالتاريخ وأحداثه وبأنساب العرب وبالتقد الأدبي .

ومن التوافق العجيب أنني كنت البارحة أتحدث عن هذا الشاعر مع صديقين عزيزين تفضلاً بزيارتي هما الأخ الصديق فيصل محمد الحجى وكيل وزارة الإعلام والثاني هو الدكتور سليمان العسكري أمين عام المجلس الوطني للثقافة والعلوم ، والذي كان طالباً بمصر في ذلك الوقت .

وقد كان سجل زيارات «البعثة» حافلاً ، إذ كانت مقصداً لرجال الكويت عندما يشدون رحالهم إلى مصر ، كما كانت ملتقى للأدباء والشعراء والمهتمين بالحركة الأدبية والثقافية على امتداد الوطن العربي ، فكانت كياناً حياً تمثل في إقبال طلائع رواد النهضة الحديثة من أبناء الكويت النابهين الذين رحلوا في طلب العلم والتزود بالمعرفة في بواكير عصر النهضة ، ولقد كانت البعثة بمقياس زمانها إحدى الدوريات الثقافية العربية بما حملته صفحاتها من ثمرات الفكر ونتاج الأدباء والشعراء ، فغدت داراً رحيمة الأفق مضيافة كريمة للكثير من الكتاب والأدباء الشداة والمتمرسين . ولعل الزمن يسمح مرة أخرى فينهض أبناء الكويت في أماكن اغترابهم في سبيل طلب العلم بتجديد مثل هذه الإصدارات بصورة عصرية تصل من ماضي نهضتنا الثقافية ما انقطع بتوقف البعثة ، وتضيف رصيماً جديداً لسجل نهضتنا الأدبية السباقة .

عبدالله زكريا الأنصاري

الكويت في ٩ من صفر ١٤١٨هـ

الموافق ١٤/٦/١٩٩٧